محاضرة4 :الحياة الثقافية بمصر في العهد الفاطمي

تمهيد:

اهتم الفاطميون منذ استقر سلطانهم في مصر بالعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية والمذهبية التي تتصل بالدعوة الاسماعيلية كالفقه والتفسير وغيرهما.

1/التدريس بالأزهر:

ظهرت فكرة الدراسة به أواخر عهد المعز لدين الله حين قام قاضي القضاة **أبو الحسن علي بن النعمان** بشرح كتاب **الاقتصار** الذي وضعه أبوه ويشتمل على مسائل فقهية استمدها من أئمة أهل البيت على أن **أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان** جلس في ربيع الاول من سنة 385هـ بقصر الخليفة لقراءة علوم أهل البيت، وفي أوائل عهد العزيز بالله جلس الوزير **يعقوب بن كلس** بالجامع الأزهر وقرأ على الناس رسالة ألفها في الفقه الشيعي على المذهب الاسماعيلي تسمى (**الرسالة الوزيرية**) تضمنت ماسمعه في ذلك من المعز لدين الله وولده وكان يفد إلى سماعه الفقهاء والقضاة وأكابر رجال الدولة.

وقد زادت أهمية **جامع الأزهر** في مصر منذ أن أشار الوزير يعقوب بن كلس سنة 378هـ على الخليفة العزيز بتحويله إلى معهد للدراسة بعد أن كان مقصورا على إقامة الدعوة الفاطمية، و أستأذنه في أن يعين بالأزهر بعض الفقهاء للقراءة و التدريس على أن يعقدوا مجالسهم بهذا الجامع في كل جمعة من بعد الصلاة حتى العصر وقبل العزيز بذلك ، وظل الأزهر بذلك مركز الفقه الفاطمي .

صورة الجامع الأزهـــــــــــــــر بالقاهـــــــــــــرة أبرز مراكـــــــــــــــز نشر الدعوة الدينية

2/ **الاهتمام بالمكتبات:**

اهتم الفاطميون بإنشاء المكتبات ، فألحقوا بالقصر الشرقي الكبير مكتبة زودوها بأندر المؤلفات في مختلف العلوم والفنون وكان تجار الكتب يعرضون على موظفي مكتبة القصر أندر الكتب التي يعثرون عليها ، وكانت **مكتبة العزيز** على سبيل المثال تتوفر على مايزيد عن 20 نسخة من كتاب التاريخ " **الطبري** " و 30 نسخة من كتاب "**العين**" **للخليل بن أحمد الفراهدي** و 10 نسخ من كتاب " **الجمهرة** " **لابن دريد** وكان بمكتبة القصر 40 خزانة بها كتب في سائر العلوم ، الفقه ، النحو ، اللغة الحديث ، التفسير ، التاريخ ، سير الملوك ، الفلك و الكمياء ..إلخ.

ومن أهم المراكز الثقافية **بمصر دار الحكمة** التي أسسها **الحاكم بأمر الله سنة 395 هـ** ، وأطلق عليها هذه التسمية رمزا للدعوة الشعبية، وقد زود الحاكم هذه الدار بمكتبة عرفت باسم دار العلم حوت الكثير من الكتب ، وقد جذبت دار الحكمة العديد من أعلام المشرق أمثال:الرحالة الفارسي **ناصر خسرو**، والداعي **الحسين بن الصباح** اللذان وفدا على مصر في عهد المستنصر بالله الفاطمي .

3/ نشاط الحركة العلمية :

فتح الفاطميون حاضرة خلافتهم للعلم والعلماء والطلاب منذ عهد المعز وحذا الخلفاء من بعد حذوه فصارت تعقد المجالس العلمية والأدبية بقصورهم ويدعون اليها الفقهاء والعلماء والأدباء فيتناظرون بحضرتهم واتسع نشاط علماء الدعوة في تأليف الكتب منهم :**القاضي النعمان** من كبار رجال القضاء والأدب وصاحب الفضل في نشر الثقافة الفاطمية التي تتصل بالدعوة الاسماعلية ومن مؤلفاته في ذلك :«**دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام**»، وقد نهج الوزير **ابن كلس يعقوب** في كتابه «**مصنف الوزير**» على منهج كتاب الدعائم، ومن مؤلفات القاضي النعمان أيضا كتاب«**المجالس والمسايرات**»، «**افتتاح الدعوة**».

كما كان لتشجيع الفاطميين للعلماء والكتاب أثره في ظهور طائفة كبيرة منهم في مصر فاشتهر من المؤرخين أبو **الحسن علي بن محمد الشابشتي 388هـ**، والذي اتصل بخدمة الخليفة العزيز فولاه خزانة كتبه واتخذه من جلسائه وندمائه ومن مصنفاته: **كتاب**« **الديارات**» أورد فيه أخبارا عن أديرة العراق و الجزيرة و مصر وما قيل في كل منها من الأشعار؛ ومن المؤرخين أيضا **الأمير المختار عز الملك المعروف بالمسبحي ت 420 هـ**، وكان من جلساء الخليفة الحاكم بأمر الله ، وتولى في أيامه بعض المناصب و اهتم بكتابة التاريخ و ألف فيه عدة كتب منها : تاريخه الكبير المسمى«**بتاريخ مصر**»؛ ومن

أعلام المؤرخين أيضا **أبو عبد الله القضاعي ت454هـ** وكان من أقطاب الحديث و الفقه الشافعي وله كتاب في **خطط مصر** سماه «**المختار في ذكر الخطط و الأثار**»؛ كما برز في العلوم الرياضية و الطبيعية و الفلسفية عدة أعلام منهم : **أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم ت 430هـ**، و الفيلسوف الطبيب **أبو الحسن علي بن رضوان ت 460 هـ** .